أنت والمال
في الآخرة

obeikandi.com

obeikandl.com

أنت والمال في الآخرة

لقد جعل الله عزَّ وجلَّ الدنيا مزرعة الآخرة، وأعطى الله تعالى الفرصة لكل إنسان أن يستخدم الدنيا كمزرعة خاصة له، يطرح فيها ما يشاء من أنواع البذور، ثم يحصد في الدنيا والآخرة ما زرعته يداه، فإن زرع بذورًا خبيثة كانت الأشجار والثمار خبيثة، وإن زرع بذورًا طيبة صالحة كانت الأشجار والثمار طيبة صالحة؛ وهكذا الجزاء فهو من جنس العمل والثمار من جنس الشجر، وأقرب مثال على ذلك أن النبي ﷺ قال: «**من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غُرست له نخلة في الجنة**»[(١)]؛ فمن زرع تسبيحة واحدة حصد نخلة في الجنة؛ وقس على ذلك كل عمل يتعلق بالمال سواء كان العمل صالحًا أم سيئًا فالحصاد بحسبه.

فالثواب والعقاب في الآخرة بحسب الأعمال التي عملها الإنسان في الدنيا قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[(٢)]، فكل عمل مسجل في كتاب العبد، ولا يظلم الله أحدًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[(٣)]؛ وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ

---

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٧٥٧.

(٢) سورة غافر، الآية: ١٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٠.

ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[1]؛ فما من صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أحصاها هذا الكتاب الذي سيقرأه العبد بنفسه كما قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾[2]، وهذا الكتاب إما أن يعطى للعبد بيمينه وإما بشماله بحسب محتوياته من الأعمال الصالحة أو السيئة.

فالله جلَّ جلاله لا يظلم أحدًا مثقال ذرة من خير أو شر، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾[3]؛ إنما هي أعمال كل إنسان كانت تُحصى له في الدنيا وتوفى له يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4]، وروى النبي ﷺ عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**»[5]؛ فمن كان يستخدم ما رزقه الله تعالى من المال

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.
(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣-١٤.
(٣) سورة الزلزلة، الآيتان:٧- ٨.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.
(٥) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم.

الحلال فيما أمر به الله عزَّ وجلَّ أو أمر به رسوله ﷺ؛ كان الوفاء له يوم القيامة حسنات وثواب، قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾[1]، ومن كان يجمع المال الحرام ويستخدمه فيما نهى عنه الله تعالى ورسوله ﷺ؛ كان الوفاء له يوم القيامة سيئات وعقاب؛ قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: ... وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**»[2]. وفي الفصل التالي سأبدأ بعون الله جلَّ جلاله في ذكر ثواب المال وحسناته في الآخرة، ثم يليه فصل عقوبات المال وسيئاته في الآخرة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٩٦٩.

obeikandl.com

obeikandl.com

أنت والمال في الآخرة
ثواب المال وحسناته

المنفقون للمال في سبيل الله:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]. لقد حث الله تعالى عباده على المبادرة إلى إنفاق الأموال في وجوه الخيرات، ليلاً ونهارًا سرًا وعلانية؛ لأجل أن تكفر عنهم الذنوب والزلات، ويحصل لهم الثواب والدرجات، ليكونوا من أهل الجنات التي عرضها كعرض الأرض والسماوات، ومدح الله عزَّ وجلَّ الذين يفعلون ذلك ووعدهم بالأجر العظيم يوم القيامة، وبأنهم لا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أهوال يوم القيامة وأمور الآخرة، ولا هم يحزنون على ما تركوه وخلفوه من الأولاد ولا ما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها ولا يأسفون عليها؛ لأنهم قد صاروا إلى ما هو خير لهم من ذلك.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[١]. يضرب الله تعالى لنا مثلاً لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيل الله تعالى، فالذي كان ينفق في سبيل الله عزَّ وجلّ وابتغاء مرضاته فإن له بكل حسنة عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف، قال رسول الله ﷺ: «**كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف**»[٢]، وقد جاء رجل بناقة مخطومة إلى رسول الله ﷺ فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «**لك بها يوم القيامة سبع مئة ناقة كلها مخطومة**»[٣]؛ قال النووي في شرح صحيح مسلم: ومعنى مخطومة، أي؛ فيها خطام وهو قريب من الزمام؛ وقيل: يحتمل أن المراد أجر سبعمئة ناقة، ويحتمل أن يكون على ظاهره ويكون له في الجنة بها سبعمئة كل واحدة منهن مخطومة يركبهن حيث شاء للتنـــزه، كما جاء في خيل الجنة ونجبها وهذا الاحتمال أظهر والله أعلم[٤].

المجاهدون في سبيل الله بالمال:

لقد أخبر الله تعالى المؤمنين ودلهم على تجارة مضمونة الربح في الآخرة فضلاً عن الدنيا، ووصفها بأنها خير التجارة؛ وهي الجهاد في سبيل الله بالمال التي وعد عليها بعدة أشياء في الآخرة: المغفرة، والأجر العظيم، ودخول الجنة، والمساكن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب: فضل الصيام.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: فضل الصدقة في سبيل الله تعالى.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٣/٣٨.

الطيبة في الجنات؛ هذا عدا ما نالوه في الدنيا من النصر والفتح والغنيمة، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾[1].

ومن فضل الله تبارك وتعالى وكرمه أنه قد جعل للمجاهد في سبيل الله بأمواله أجرًا مثل أجر المجاهد بنفسه؛ وجعل تعالى من جهَّز غازيًا ومده بما يلزمه من عدة الجهاد، أو من خلف الغازي في عائلته بخير فقدم لهم المساعدة وأنفق عليهم المال؛ جعله تعالى غازيًا، قال رسول الله ﷺ: «**من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في سبيل الله بخير فقد غزا**»[2]، وجعل تعالى الأجر لمن فعل ذلك مثل أجر الغازي بنفسه وإن لم يغز هو بنفسه، قال ﷺ: «**من جهز غازيًا في سبيل الله، كان له مثل أجره. من غير أن ينقص من أجر الغازي شيئًا**»[3]. وإذا كان أجر من دفع المال في تجهيز الغازي مثل أجر الغازي في سبيل الله بنفسه فيا له من رابح في هذه التجارة، ويا له من فائز في هذه المساهمة الجليلة؛ لأن أجر الغازي

---

(١) سورة الصف، الآيات: ١٠-١٣.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: فضل من جهز غازيًا أو خلفه بخير.

(3) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ٢٢٢٩.

المجاهد في سبيل الله عظيم جدًا؛ فقد «**تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة**»(١)، بل أعدَّ الله عزَّ وجلَّ مئة درجة في الجنة للمجاهدين في سبيله، قال ﷺ: «**إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**»(٢). فنعم التجارة تجارة الجهاد في سبيل الله، ونعم المجاهدون في سبيل الله بالمال.

المتصدقون للمال:

لقد أخبر النبي ﷺ أن العبد يلقى الله تبارك وتعالى يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، وأن الله تعالى يقول لعبده: «**ألم أعطك مالاً وأُفضل عليك؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم. اتقوا النار ولو بشق تمرة**»(٣)؛ فالذين كانوا يتصدقون في الدنيا بقليل المال وكثيره فأولئك كانوا يتقون بذلك النار يوم القيامة، وليس هذا فحسب، بل من تصدق منهم بقيمة تمرة من مال حلال فسيجد الآن في يوم القيامة أن الله تعالى قد رباها له حتى أصبحت مثل الجبل؛ كما أخبر بذلك النبي ﷺ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب- فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فَلُوَّه، حتى تكون مثل الجبل**»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: فضيلة الجهاد والخروج في سبيل الله تعالى.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: الصدقة من كسب طيب.

وذلك لأن الله عزّ وجلّ قال: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (١)؛ وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ (٢)، أي؛ يضاعف الله لهم الثواب والجزاء. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (٣)، أي؛ أن الذين كانوا يتصدقون وينفقون أموالهم بنية خالصة ابتغاء مرضاة الله، لا يريدون ممن أعطوه جزاءً ولا شكورًا سيضاعف الله لهم يوم القيامة الحسنة بعشرة أمثالها، ويزاد على ذلك إلى سبعمئة ضعف، وفوق ذلك لهم أجر كريم وثواب جزيل، والذين ماتوا وتركوا خلفهم صدقة جارية فهؤلاء لهم حسنات جارية ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٤).

فمن وقاه الله تعالى النار بما كان يتصدق في الدنيا وربى له صدقاته، وضاعف له ثوابه بما كان ينفق في مرضاة الله، أو بما ترك خلفه من صدقة جارية فإن الله عزّ وجلّ يجعل مثواه الجنة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.

(٢) سورة الروم، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٨.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٨.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[1].

إن عقبى الدار وهي عاقبة الآخرة والجنات التي يقيمون فيها خالدين فيها أبدًا هي لمن اتصف بهذه الصفات الحميدة ومنها: الذين ينفقون مما رزقهم الله في السر والعلن على الذين يجب عليهم الإنفاق لهم من زوجات وأبناء وأقرباء وأجانب من فقراء ومساكين ومحتاجين لم يمنعهم من ذلك مانع في الليل والنهار.

ومن يتصف بهذه الصفات لا يدخله الله عزَّ وجلَّ جنات عدن فحسب، بل يجمعه الله جلَّ جلاله فيها بأحبابه من الآباء والأبناء والأهل ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر عينه بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتنانًا من الله وإحسانًا من غير تنقيص للأعلى عن درجته، أما الملائكة فإنها تدخل عليه من كل باب من هنا وهناك مسلِّمين عليه ومهنئين له بدخول الجنة وبما حصل له من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾[2].

(١) سورة الرعد، الآيات: ٢٢-٢٤.

(٢) سورة فاطر، الآيتان: ٢٩-٣٠.

المؤتون للمال على حبه:

قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾[1]. إن المؤمن بالله واليوم الآخر الذي كان يُخرج ماله في الدنيا وهو محب له راغب فيه، وكان يعطيه وهو صحيح يأمل العيش ويخشى الفقر فيعطي منه أقرباءه الذين هم أولى من أعطى من الصدقة، الذين أمر الله تعالى بالإحسان إليهم في غير موضع من كتابه العزيز، ويعطي منه اليتامى الذين لا كاسب لهم وقد مات آباؤهم وهم ضعفاء صغار دون البلوغ ودون القدرة على التكسب، ويعطي منه المساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم في قوتهم وكسوتهم وسكناهم، فيعطون ما تسد به حاجتهم وخلتهم، ويعطي منه ابن السبيل المسافر المجتاز الذي نفد ما معه من المال والزاد فيعطى ما يوصله إلى بلده أو الذي يريد سفرًا في طاعة فيعطى ما يكفيه في ذهابه وإيابه، أو الضيف الذي ينـــزل بالمسلمين، ويعطي منه السائلين الذين يتعرضون للطلب فيعطون من الزكاة والصدقة، ويعطي منه في الرقاب وهم المكاتبون الذين لا يجدون ما يؤدونه في كتابتهم، فالذي كان يعطي هؤلاء من ماله هو من الذين صدقوا وهو من المتقين الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾[2]، أي: هم في دار كرامة الله ورضوانه، وفضله وامتنانه، وجوده وإحسانه عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلها ومقدرها، وهو مقتدر على ما يشاء مما يطلبون ويريدون.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) سورة القمر، الآيتان: ٥٤-٥٥.

obeikandl.com

الصابرون على البلاء في المال:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]؛ فالذين ابتلاهم الله تعالى في أموالهم في الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[2]؛ فسلّموا وصبروا واتقوا الله في أقوالهم وأفعالهم عند وقوع البلاء والمصيبة فلم يقولوا ولم يفعلوا إلا ما يرضي الله عزّوجلّ وقالوا كما أمرهم سبحانه أن يقولوا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[3].

فالله تبارك وتعالى يوفيهم أجرهم يوم القيامة بغير حساب، أي؛ لا يعطيهم الثواب بقدر ما عملوا وإنما يعطيهم بغير تقدير، ويزيد لهم على الثواب، ويغرف لهم غرفًا؛ وقد قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[4]؛ وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[5].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٧.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

obeikandl.com

الذين يقدمون العبادة على المال:

قال الله عزَّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[1]؛ إن الذين أطاعوا أمر الله تعالى فتركوا البيع وجمع المال وسعوا إلى ذكر الله وصلاة الجمعة سيجزيهم الله عزَّ وجلّ يوم القيامة بما هو خير من تجارتهم وبيعهم، لأنه تعالى قد أخبرهم بأن ترك البيع والسعي إلى ذكر الله خير لهم، وأخبرهم سبحانه أيضًا بأن ما عنده من ثواب الذكر والصلاة خير من التجارة والأموال، فقال تعالى: ﴿قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[2].

فإذا كان الله عزَّ وجلّ قد مدح هؤلاء في الدنيا وقال عنهم: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[3]؛ فإنه تبارك وتعالى سيجزيهم اليوم في الآخرة بما وعدهم أنه خير من التجارة والأموال؛ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾[4].

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٩.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ١١.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٦.

المنظرون والواضعون للمال:

لقد أمر الله عزَّ وجلَّ بالصبر على المعسر الذي لا يجد مالاً ليسدد دينه، وإمهاله حتى يتيسر له المال، وأخبر تعالى بأن التصدق بإسقاط الدَّين عنه خير من ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

وقد أخبر النبي ﷺ أن من يفعل ذلك فإنه يكون ممن يظلهم الله عزَّ وجلَّ تحت ظل عرشه يوم القيامة؛ قال ﷺ: ((**من أنظر معسرًا أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله**))[2]؛ ورجل يظله الله تعالى تحت ظل عرشه سيتجاوز عنه كما أخبر النبي ﷺ بذلك فقال عليه الصلاة والسلام: ((**كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرًا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه**))[3].

فإنظار المعسر أو إسقاط الدَّين عنه شأنه عظيم عند الله جلَّ جلاله، فإذا كان خالصًا لله تعالى كفَّر كثيرًا من السيئات وتجاوز الله عن صاحب هذا العمل، وإذا تجاوز الله عن عبد أدخله الجنة، قال النبي ﷺ: ((**إن رجلاً كان**

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٠.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٠٥٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب: من أنظر معسرًا.

obeikandl.com

فيمن كان قبلكم أتاه المَلَك ليقبض روحه، فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم. قيل له: انظر. قال: ما أعلم شيئًا، غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا، وأجازيهم فأنظُر الموسر وأتجاوز عن المعسر. فأدخله الله الجنة» [1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل.

obeikandl.com

obeikandl.com

أنت والمال في الآخرة
عقوبات المال وسيئاته

لا يغني المال ولا ينفع في الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[1].

ما من إنسان يعيش في هذه الدنيا إلا وسيأتي عليه يوم يموت فيه، ويفضي إلى ما قدَّم من عمل خيراً كان أو شراً؛ وعندما يموت الإنسان يتبعه إلى قبره ثلاثة فيبقى معه عمله ويرجع أهله وماله؛ قال رسول الله ﷺ: «**يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله**»[2].

فالمال الذي ظل الإنسان طوال عمره يجمعه وربما ارتكب ما حرَّم الله أو ترك الدين ونسي الآخرة في سبيل جمعه؛ سيتركه الآن بعد موته لغيره ليستفيد منه

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب: سكرات الموت.

obeikandl.com

ويستمتع به؛ لأن الميت لا يمكنه أخذ ماله معه وبالتالي لن ينفعه المال في آخرته التي أفضى إليها؛ قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾[1]؛ وإن مات هذا الإنسان كافرًا فلن يغني عنه ماله من الله شيئًا، قال تعالى: ﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾[2]، بل لو كان يملك مال الدنيا كلها ليفتدي به من عذاب يوم القيامة ما نفعه ذلك كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]. وعندئذ يقول ما أخبر عنه الله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾[4]، بل سيتحمل يوم القيامة وزر جمعه للمال بالطرق المحرمة والوسائل الخبيثة، وسيعاقب بنوع من العقاب يناسب الفعل الذي ارتكبه في جمع المال؛ حتى إنه مهما تنعم في الدنيا بكل ما فيها من نعم ورفاهية فسينسى ذلك كله بمجرد أن يغمس غمسة في النار؛ قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بأنْعَم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبَغ في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا ربِّ**»[5].

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٨.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٦.

(٤) سورة الحاقة، الآية: ٢٨.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبًا.

فمثل هذا الإنسان يستحق ما ينـــزل به من العذاب بسبب تكالبه على الدنيا وجمعه المال دون أن يبالي أمن حلال هو أم من حرام؛ لأن ربه عزَّوجلَّ حذَّره من المال وفتنته ومن الدنيا وزينتها ومع ذلك أبى إلا أن يعصي ربه، ويتكالب على الدنيا ويكون فيها كما قال النبي ﷺ: «**جيفة بالليل، حمار بالنهار**»[1]؛ حمار بالنهار بسعيه المستمر دون توقف في جمع المال.

فقد ضرب الله عزَّ وجلَّ للناس مثلاً عن الدنيا في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة، فقال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾[2]؛ فهي كمثل النبات الذي يكون خضرًا ثم يصفر ثم يصير بعد ذلك كله يبسًا متحطمًا، وهكذا الإنسان يولد فينشأ فيقوى فيكسب المال والولد ويرأس، ثم يأخذ بعد ذلك في الانحطاط فيشيب ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب من مرض ونقص مال وعز، ثم يموت فيضمحل أمره ويصير ماله لغيره.

---

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٨٧٨.

(٢) سورة الحديد، الآيتان: ٢٠-٢١.

ولما كان هذا المثل دالاً على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير، فليس في الآخرة القريبة إلا عذاب شديد أو مغفرة من الله ورضوان، أما الحياة الدنيا فهي متاع فان غارٌ لمن ركن إليه، فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة؛ قال رسول الله ﷺ: «**لقاب قوس أحدكم -أو موضع قدم- من الجنة خير من الدنيا وما فيها. ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولَنَصيفها** -يعني الخمار- **خير من الدنيا وما فيها**»(١).

وقد ذم الله تعالى الدنيا وزهَّد فيها، في كثير من الآيات، وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا والزهد فيها وصرف الخلق عنها وترغيبهم في الآخرة ودعوهم إليها. قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب: صفة الجنة والنار.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٤-١٥.

obeikandl.com

يخبر الله تعالى عما زُيِّن للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ، ومنها أنواع المال، وأن ذلك إنما هو زهرة الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة، وأن الله عنده حسن المرجع والثواب، ثم أخبر بما هو خير مما زُيِّن للناس، للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار من أنواع الأشربة من الماء واللبن والخمر والعسل، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ماكثين فيها أبد الآباد، وأزواج مطهرة من الدنس والخبث والأذى والحيض والنفاس وغير ذلك مما يعتري نساء الدنيا، ورضوان من الله يحل عليهم فلا يسخط عليهم بعده أبدًا.

وقال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ (1)، فهذا من الله جلّ وعلا تزهيد في الدنيا وتقليل وتحقير لها، وترغيب في حسن المرجع إلى الله تعالى في الآخرة التي هي الحياة الدائمة الحق التي لا زوال لها ولا انقضاء، بل هي مستمرة أبد الآباد. وأخبر تعالى بأنه لا الأموال ولا الأولاد تقرب إليه، وإنما هو الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ (2).

(1) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(2) سورة سبأ، الآية: ٣٧.

وقد توعد الله عزَّ وجلَّ أعظم الوعيد لمن رضي بالحياة الدنيا واطمأن بها وغفل عن آياته ولم يرج لقاءه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨﴾[1]. وعيَّر سبحانه من رضي بالدنيا من الآخرة من المؤمنين، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[2].

وقد حذَّر رسول الله ﷺ أيضًا من الدنيا ورغَّب في الآخرة، لأنها هي دار المقر، وما الدنيا فيها إلا كما قال عليه الصلاة والسلام: «**والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم، فلينظر بم يرجع**»[3]، فما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قِصَر مدَّها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالإصبع إلى باقي البحر.

إن إيثار الدنيا على الآخرة يكون إما من فساد في الإيمان، وإما من فساد في العقل. وما أكثر ما يكون منهما!. وما دام هذا الإنسان قد أبى إلا عصيان الله

(1) سورة يونس، الآيتان: ٧-٨.

(2) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(3) أخرجه مسلم في كتاب الجنة، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة.

تعالى واللهث وراء المال وجمعه بالوسائل المحرمة، وإنفاقه فيما يغضب الله تعالى بالرغم من كل التحذير والوعيد والتهديد الرباني، وما دام قد مات وصار إلى يوم القيامة فليستعد الآن للحساب والعقاب على ما اقترفته يداه بسبب المال؛ قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[1]، فالله جلّ جلاله عادل في حكمه بين خلقه ولا يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[2].

المحاربون لله ولدينه بالمال:

إن الكافرين الذين رزقهم الله المال الكثير فأبوا إلا أن ينفقوه في محاربة الله ومحاربة دينه؛ فقد ذهبت أموالهم دون أن تحقق الهدف من إنفاقها وجاء دور العقاب، حيث سيُحشرون إلى جهنم، وإلى الخزي الأبدي والعذاب السرمدي، وهؤلاء هم الخاسرون في الدنيا والآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[3].

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٧.

(٢) سورة الزلزلة، الآية: ٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٦.

obeikandl.com

ومثل هؤلاء المجرمين الكفرة المحاربين لله ولدينه لو كانوا يملكون ما في الأرض جميعًا فأنفقوه ليفتدوا به من عذاب الله ما تقبل الله منهم، فليس لهم اليوم إلا العذاب الأليم الأبدي، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[2]. إن الكفرة لما رُزقوا الأموال الكثيرة والنعم الجليلة ظنوا أن ذلك خير لهم من الله لمحبته لهم فطمعوا في المزيد، ولم يعلموا أن ذلك كان إملاءً من الله تعالى واختبارًا لهم ليزدادوا إثمًا على إثم، ثم يكون مصيرهم في الآخرة العذاب المهين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[3]. وقال عزّ وجلّ: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾[4].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٦.

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٥٥-٥٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

(٤) سورة المدثر، الآيات: ١١-١٧.

فالذي أنعم الله تعالى عليه بنعم الدنيا ورزقه مالاً كثيرًا وبسط له في العيش بسطًا، ومكنه من صنوف المال والعقارات والأراضي والبيوت والأثاث والسيارات وغير ذلك من متاع الدنيا، فكفَر بنِعم الله عزَّ وجلّ ولم يتصرف فيها فيما أمره الله تعالى فسيرهقه الله صعودًا في النار، وقيل: الصَّعود: جبل من نار يتصعد فيه سبعين سنة ثم يهوي كذلك فيه أبدًا. وقيل: صخرة ملساء في جهنم يكلف صعودها فإذا صار في أعلاها حُدِر في جهنم، فيقوم يهوي ألف عام من قبل أن يبلغ قرار جهنم، يحترق في كل يوم سبعين مرة ثم يعاد خلقًا جديدًا. ويكلفه الله عذابًا لا راحة فيه وسيغمره الله في سقر قال ابن عباس: هي الطبق السادس من جهنم. ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾ (1)، أي؛ تأكل عظامهم ولحومهم وعروقهم وعصبهم وجلودهم، ثم تبدل جلودهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب وهم في ذلك لا يموتون ولا يحيون، كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (2).

المتنعون عن أداء زكاة المال:

إن الذين كانوا يمتنعون عن دفع حق الله تعالى فيما رزقهم من أموال فلا يؤدون الزكاة المفروضة، فهؤلاء عقابهم اليوم في الآخرة كما أخبر الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) سورة المدثر، الآيات: ٢٧-٢٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٦.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1]. الكنز هو كل شيء مجموع بعضه على بعض سواء كان في بطن الأرض أم على ظهرها، في بيت أو مصرف أو غير ذلك. فهؤلاء الذين جمعوا الأموال وكنزوها ولم يؤدوا زكاتها سيُعذبون بها، وهذا في غاية العدل، فإن من أحب شيئًا وقدمه على طاعة الله عذب به، وهؤلاء لما كان جمع هذه الأموال آثر عندهم من رضا الله عنهم عُذّبوا بها، كما كان أبو لهب لعنه الله جاهدًا في عداوة رسول الله ﷺ وامرأته تعينه في ذلك، كانت يوم القيامة عونًا على عذابه أيضًا في جيدها، أي؛ عنقها حبل من مسد، أي؛ تجمع من الحطب في النار وتلقي عليه ليكون ذلك أبلغ في عذابه ممن هو أشفق عليه في الدنيا، كما أن هذه الأموال لما كانت أعز شيء على أربابها في الدنيا كانت أضر الأشياء عليهم في الدار الآخرة، فيُحمى عليها في نار جهنم، وناهيك بحرِّها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم؛ لأنهم جمعوا المال لتحصيل الجاه والتنعم بالمطاعم والملابس والمناكح، ولم يصرفوه في حقه.

قال رسول الله ﷺ: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره**

(1) سورة التوبة، الآيتان: ٣٤-٣٥.

خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»[(١)]، وقال ﷺ: «**هم الأخسرون ورب الكعبة**» فقلت: يا رسول الله فداك أبي وأمي مَن هم؟ قال: «**هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا** [من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله] **وقليل ما هم، ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، كلما نفدت أُخراها عادت عليه أُولاها حتى يُقضى بين الناس**»[(٢)]. فكل نوع من أنواع المال الذي يمتلكه الإنسان يُعذب به يوم القيامة إذا لم يؤد زكاته، حتى وإن أدَّى زكاة الأنواع الأخرى.

كما أن لمانع الزكاة نوع آخر من العذاب كما أخبر به النبي ﷺ: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّل له ماله شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزِمَتيه –يعني بشدقيه– يقول: أنا مالك، أنا كنـــزك**. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى آخر الآية»[(٣)] وتمام الآية: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[(٤)]؛ فمالُه يُصوَّر له

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: **﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾** الآية.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

obeikandl.com

حية كثر سمها تطوقه ثم تأخذ بشدقيه وتقول له: أنا مالك، أنا كنـــزك؛ وذلك لزيادة تعذيبه حيث لا ينفعه الندم، وفيه نوع من التهكم. وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال: «**ولا من صاحب مال لا يؤدي زكاته إلا تحول يوم القيامة شجاعًا أقرع يتبع صاحبه حيثما ذهب وهو يفر منه، ويقال: هذا مالك الذي كنت تبخل به. فإذا رأى أنه لا بد منه أدخل يده في فِيه فجعل يقضمها كما يقضم الفحل**»(١).

المرابون بالمال:

إن الذين رزقهم الله المال فلم يرضوا بما قسم الله لهم من المال الحلال وأبوا إلا أن يفسدوه بالمال الحرام وهو ما أخذوه من الربا، فلم يكتفوا بما شرع لهم من الكسب المباح وأبوا إلا السعي في أكل أموال الناس بالباطل بأنواع المكاسب الخبيثة، فهؤلاء أولاً يخرجون من قبورهم ويقومون منها إلى بعثهم ونشورهم كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، فالله تعالى قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾(٢)، قال ابن عباس: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونًا يخنق. وقيل: يجعل معه شيطان يخنقه. وقيل: يُبعث كالمجنون عقوبةً له وتمقيتًا عند جميع أهل المحشر، وهذه علامة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

obeikandl.com

الذين كانوا يأخذون الربا في الدنيا يُعرفون بها يوم القيامة، ثم العذاب من وراء ذلك؛ كما أن الغالَّ يجيء بما غلَّ يوم القيامة بشهرة يشهَّر بها، ثم العذاب من وراء ذلك. وما أن يخرج آكل الربا على هذه الحالة حتى يقال له: خذ سلاحك للحرب؛ ذلك لأن الله جلَّ جلاله قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[1]؛ ثم بعد ذلك يكون العذاب الأليم الشديد في النار.

الطغاة والبغاة بالمال:

إن الطغاة والبغاة الذين رزقهم الله عزَّ وجلَّ الأموال وأمرهم بأن يأكلوا من الحلال فعصوا أمر ربهم وأكلوا من الحرام، أو طغوا في رزق الله فقد حلَّ عليهم غضب الله، وما أدراك ما يكون مصير من يحللْ عليه غضب الجبار جلَّ وعلا؟! قال تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[2].

المتكبرون البطرون بالمال:

إن الذي أنعم الله عليه ورزقه من فضله بدلاً من أن يتواضع لله تعالى ويشكره على نعمه، ويقوم بحق النعمة تكبر وبطر وأعجبته نفسه ونسي نعمة الله، وإذا مشى جر ثيابه بطرًا وخيلاء، قال رسول الله ﷺ: «**بينما رجل يجر إزاره من**

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٨١.

الخيلاء خُسِف به، فهو يُجلجَل في الأرض إلى يوم القيامة»[1]؛ ثم اليوم لا ينظر الله تعالى إلى مثل هذا الإنسان؛ قال النبي ﷺ: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا**»[2]، وقال ﷺ: «**بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجِّل جمَّته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة**»[3].

وقد أخبرنا الله جلَّ جلاله ماذا فعل بقارون الذي أعجبته نفسه وما يملكه من الأموال الطائلة، فبطر النعمة وتكبر على قومه، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾[4]. فقد اعتبر قومُ قارون من هذه الحادثة وعلموا أنهم لو رزقهم الله كما رزق قارون لخسف بهم مثله، إذ ما يؤمنهم أنهم لو حازوا ما حاز قارون من الأموال فلن يبطروا ويكفروا نعمة الله مثلما فعل؟.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ٥٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب: من جر ثوبه من الخيلاء.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب: من جرَّ ثوبه من الخيلاء.

(٤) سورة القصص، الآيتان: ٨١-٨٢.

المراؤون بالمال:

إن أول الناس الذين تسعر بهم النار ثلاثة أشخاص؛ أحدهم كان لا يتصرف في أمواله بما يرضي الله تعالى، وكان في الدنيا يصرف ماله رياء ليصفه الناس بالكرم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: حدثني رسول الله ﷺ: «**أن الله تعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قُتِل في سبيل الله، ورجل كثير المال... ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله: ألم أوسِّع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت. وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جواد وقد قيل ذلك. أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسعَّر بهم النار يوم القيامة**»[(١)].

فهذا الإنسان كان يريد أن يقال عنه كريم جواد، أي؛ أنه كان يريد الحياة الدنيا وزينتها وقد وُفِّي له ذلك في الدنيا، ولكن ليس له اليوم في الآخرة إلا النار يُسحَب على وجهه، ثم يُلقى فيها ليصلاها مذمومًا مدحورًا، كما قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[(٢)].

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٩٤٢.

(٢) سورة هود، الآيتان: ١٥-١٦.

الغالون للمال:

إن الذين أنعم الله عليهم بالمناصب في الدنيا ولكنهم لم يخلصوا فيها واستغلوها فقبلوا الهدايا التي ما كان أحد ليهديها لهم لو لم يكونوا في هذه المناصب؛ فإن الإسلام يعد هذا النوع من الهدايا غلول وهو محرم، وله اليوم العقاب الخاص به؛ فعن أبي حميد الساعدي قال: «استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتبية، فلما جاء حاسبه قال: هذا مالكم وهذا هدية. فقال رسول الله ﷺ: **«فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقًا»**. ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **«أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أُهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر»**. ثم رفع يده حتى رئي بياض إبطه يقول: **«اللهم هل بلغت؟ بصُر عيني وسَمِع أذني»**[(١)].

إذ لا ينبغي لصاحب المنصب أن يستحل شيئًا لمجرد كونه وصل إليه على طريق الهدية، فهدايا أصحاب المناصب حرام وغلول؛ لأنه خيانة في منصبه وأمانته، وعقوبته يوم القيامة ستكون بأن يحمل على عنقه ما أُهدي إليه، وقال رسول الله ﷺ: **«من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة»**[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيل، باب: احتيال العامل ليُهدى له.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: تحريم هدايا العمال.

فقد صرح النبي ﷺ بأن من يكتم مخيطًا وهو الإبرة فما فوقها فهو غلول، وقد حرَّم الإسلام الغُلول، وذكر رسول الله ﷺ الغلول فعظّمه وعظّم أمره ثم قال ﷺ: «**لا أُلفينَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت**(١) **فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك**»(٢).

فهذا تصريح بغلظ تحريم الغلول، وأصل الغلول الخيانة مطلقًا، ثم غلب اختصاصه في الاستعمال بالخيانة في الغنيمة، وقوله ﷺ: «**لا أُلفينَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء**»، أي؛ هي حالة شنيعة ولا ينبغي لكم أن أراكم عليها يوم القيامة. وقد قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ**

---

(١) الصامت: الذهب والفضة. وقيل: ما لا روح فيه من أصناف المال.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: غلظ تحريم الغلول.

obeikandl.com

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1]، أي؛ يأت به حاملاً له على رقبته معذبًا بحمله وثقله، ومرعوبًا بصوته، وموبَّخًا بإظهار خيانته على رؤوس الأشهاد، عقوبة له بذلك ليفتضح ثم العذاب من بعد ذلك. ويقال: إن من غلَّ شيئًا في الدنيا يُمَثَّل له يوم القيامة في النار، ثم يقال له: انزل إليه فخذه، فيهبط إليه، فإذا انتهى إليه حمله، حتى إذا انتهى إلى الباب سقط عنه إلى أسفل جهنم، فيرجع إليه فيأخذه؛ لا يزال هكذا إلى ما شاء الله.

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: «لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: «**كلا إني رأيته في النار في بُردة غلَّها أو عباءة**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**يابن الخطاب، اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون**» قال: فخرجت فناديت ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون»[2]، فهذا الرجل قُتل أثناء قتال أعداء الله فأبطل عن نفسه فضل الجهاد وفضل الشهادة بسبب بردة غلها فأدخلته النار بدلاً من أن تدخله الشهادة الجنة، فالجنة لا يدخلها إلا المؤمنون، ومن غلَّ إبرة يأتي بها يوم القيامة فما كان أكبر من ذلك أولى بأن يأتي به يحمله على رقبته. قال رسول الله ﷺ: «**إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة**»[3].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: غلظ تحريم الغلول.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب: قول الله تعالى: **﴿فإن لله خمسه وللرسول﴾**.

obeikandl.com

وإذا كان الأمر كذلك في الهدية للموظف صاحب المنصب أو قطعة قماش بسيطة يغلها المقاتل فالأمر أشد وأعظم في الرشوة التي لعن الله تعالى معطيها وآخذها؛ قال رسول الله ﷺ: «**لعنة الله على الراشي والمرتشي**»[1]؛ فما بالك بملعون من الله تعالى؟! قال تعالى: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾[2]؛ واللعنة هي الطرد من رحمة الله، لذلك كان الراشي والمرتشي مطرودَين من رحمة الله، ولهما عذاب النار الذي يستحقانه يوم القيامة.

الجامعون للمال:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾[3]؛ أخبر الله تعالى عن الذي كان يجمع المال بعضه على بعض ويحصي عدده، ويزعم أنه يعده لنوائب الدهر ويلهيه ذلك بالنهار عن عبادة ربه، فإذا جاء الليل نام كأنه جيفة منتنة، فمثل هذا الإنسان يبغضه الله عزَّ وجلَّ كما قال النبي ﷺ: «**إن الله يبغض كل جعظري جوَّاظ، سخاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار،**

(١) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١٨٧١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الهُمزة، الآيات: ٢-٩.

عالم بالدنيا، جاهل بالآخرة»[1]؛ والجيفة: هي جثة الميت وقد أراح، فهو ينام طوال ليله كالجيفة التي لا تتحرك فلا قيام ليل ولا صلاة فجر، حتى إذا ما اقترب موعد العمل هبَّ من نومه ولبس ثيابه على وجه السرعة وانطلق إلى عمله ليجمع المال. والحمار: هو الذي يعمل كالحمار طوال النهار لدنياه على حساب آخرته، والأسوأ من ذلك أن يعمل كالحمار لدنيا غيره على حساب آخرته، حتى إذا جاء موعد النوم، ولم يعد هناك فرصة لجمع المال ارتمى على فراشه كالجيفة.

فالإنسان الذي كان يجمع المال ويعدده ويحسب أن ماله يخلده في الدنيا قد أخطأ خطأً عظيمًا لأن الأمر ليس كما حسب، فاليوم ليلقين في الحطمة التي تحطم من فيها وتهشمه، وهي نار الله الموقدة التي لم يكن يعمل حسابها وهو منشغل عنها بجمع المال. ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾ أي؛ تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خُلِقوا خلقًا جديدًا فرجعت تأكلهم. وخص الأفئدة لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه، أي؛ إنه في حال من يموت وهم لا يموتون؛ كما قال تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾[2] فهم إذًا أحياء في معنى الأموات. وقيل: إن معنى تطلع على الأفئدة، أي؛ تعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب؛ وذلك بما استبقاه الله تعالى من الأمارة الدالة عليه.

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٨٧٨.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٤.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝﴾ أي؛ إنها مطبقة أو مغلقة بعمد ممددة. وقيل: ثم إن الله يبعث إليهم ملائكة بأطباق من نار، ومسامير من نار، وعَمَد من نار، فتطبق عليهم بتلك الأطباق، وتشد عليهم بتلك المسامير، وتمد بتلك العمد، فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه رَوْح، ولا يخرج منه غم، وينساهم الرحمن على عرشه، ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم، ولا يستغيثون بعدها أبدًا، وينقطع الكلام، فيكون كلامهم زفيرًا وشهيقًا.

الناسون لله بالمال:

إن الذين أنعم الله عزَّ وجلَّ عليهم بالنِّعم المختلفة ففرحوا واغتروا بالحياة الدنيا وزينتها وزخرفها عما أمرهم الله ورسوله به من العمل للآخرة فلم يقدموا خيرًا فيما أُعطوا، واتخذوا الدين لهوًا ولعبًا فنسوا الله ونسوا أنهم ملاقوه في الآخرة ليحاسبهم على أعمالهم، فهؤلاء عقابهم اليوم من جنس عملهم؛ كما نسوا الله فإن الله تعالى ينساهم فيتركهم في العذاب كما أخبر بذلك النبي ﷺ: «**يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالاً وولدًا وسخَّرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملاقِيَّ يومك هذا؟ فيقول: لا. فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني**»[1] أي؛ أن الله تعالى اليوم يتركه في العذاب ويعامله معاملة من نساه؛ لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه؛ قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٩٧٨.

وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾[2]، أي؛ إذا قيل إن البعث كائن والساعة لا ريب فيها قلتم: لا نعرف الساعة هل هي حق أم باطل، إن نتوهم وقوعها إلا توهمًا، وما نحن بمتحققين أن الساعة آتية. وظهر لهم جزاء سيئات ما عملوا وأحاط بهم ما كانوا به يستهزئون من عذاب الله. فاليوم ننساكم ونترككم في النار كما نسيتم وتركتم لقاء يومكم هذا، فلم تعملوا له لأنكم لم تصدقوا به، ومسكنكم النار وما لكم من أحد ينصركم أو يدافع عنكم، وإنما جازيناكم هذا الجزاء لأنكم اتخذتم القرآن وحجج الله عليكم سخريًا، تسخرون وتستهزئون بها، وخدعتكم الدنيا بأباطيلها وزخارفها فاطمأننتم إليها وظننتم أن ليس ثمّ غيرها، وأن لا بعث، وأصبحتم من الخاسرين، فاليوم لا يخرجون من النار ولا يطلب منهم العتبى ولا يسترضون.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

(٢) سورة الجاثية، الآيات: ٣٢-٣٥.

الآكلون لأموال اليتامى ظلمًا:

إن الذين كانوا يأكلون أموال اليتامى ظلمًا فقد كانوا يأكلون في بطونهم نارًا تتأجج يوم القيامة وهم لا يشعرون، واليوم سيتم فضحهم أمام الخلائق بعلامة يعرفون فيها بأنهم أكلة أموال اليتامى ثم يصلون النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[1]. قال السدي: يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينيه يعرفه كل من رآه بأكل مال اليتيم.

الناقضون للعهد لأجل المال:

إن الذين كانوا لا يملكون كثيرًا من المال فعاهدوا الله تعالى ووعدوه أنه إذا تفضل عليهم ورزقهم من المال فسوف يتصدقون ويكونون من الصالحين، فاستجاب الله عزَّ وجلَّ لهم ورزقهم الأموال الكثيرة، ولكنهم نقضوا عهد الله وأخلفوا بما وعدوا به من التصدق، وكذبوا فيما ادعوه؛ فلم يتصدقوا و لم يؤدوا زكاة أموالهم وبخلوا وأعرضوا عن طاعة الله، و لم يكونوا صالحين كما قال الله تعالى: ﴿۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾[1]؛ فالله عزَّ وجلَّ قد أعقبهم نفاقًا سكن في قلوبهم إلى يوم يلقوا الله تعالى يوم القيامة، وهذا هو يوم القيامة وقد آن الأوان لعقابهم على صنيعهم بما يستحقونه؛ لأنهم عصوا أمر الله بإيفاء العهد، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾[2].

وكما وعد الله عزَّ وجلَّ بالأجر العظيم لمن أوفى بما عاهد الله عليه كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]، فكذلك نقض العهد وإخلاف الوعد له حساب وعقاب شديد؛ قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[4]، أي؛ يسأل عنه صاحبه، وقد أعقب الله تعالى هؤلاء نفاقًا؛ فمن صفات المنافق أنه إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر. والمنافق في أسفل النار ولن يجد له من ينقذه مما هو فيه من العذاب الأليم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[5]. وقال تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ

(١) سورة التوبة، الآيات: ٧٥-٧٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩١.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

﴿وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾[(١)]. عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تُضارُّون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟**» قالوا: لا، قال: «**فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟**» قالوا: لا، قال: «**فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما. قال: فيلقى العبد فيقول: أي فل، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. قال: فيقول: أفظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثاني فيقول: أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، أي رب. فيقول: أفظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول: يا رب، آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع، فيقول: هاهنا إذًا. قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد عليَّ؟ فيُختم على فِيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي؛ فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليُعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه**»[(٢)].

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٦٧-٦٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد.

البخلاء بالمال:

إن الذين آتاهم الله عزَّ وجلَّ من فضله وأنعم عليهم بالمال فبخلوا به ولم ينفقوا منه كما أمر الله تعالى، وظنوا أن هذا خير لهم فقد أخطؤوا كثيرًا، إذ ليس الأمر كما ظنوا، بل هذا شر لهم، وفي هذا اليوم سيطوقون ما بخلوا به كما توعدهم الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1]؛ وقال رسول الله ﷺ: «**لا يأتي رجل مولاه، يسأله من فضلٍ عنده، فيمنعه إياه، إلا دُعي له يوم القيامة شجاع أقرع يتلمظ فضله الذي منع منه**»[2]؛ الشجاع الأقرع هو الحية التي كثر سمها، ويتلمظ فضله، أي؛ يدير لسانه عليه ويتبع أثره.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

(٢) صحيح سنن النسائي، رقم: ٢٤٠٦.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
قصة الرزق والمال	١١
من أين الرزق	١١
دوام الرزق في الأرض	١٦
الرزق والمال	٢٧
رزق الإنسان وماله	٣٠
الإنسان والمال	٣٣
أنت والمال في الدنيا	٤١
زينة المال	٤١
درجات المال	٤٣
فتنة المال	٤٤
المسلم والمال	٤٧
الكافر والمال	٦١
كيف تكسب المال	٧٥
١- عمل الصالحات	٧٦

obeikandl.com

٢- تقوى الله عزَّ وجلَّ ٧٨
٣- التوكل على الله ٨١
٤- الإكثار من الاستغفار ٨٥
٥- الدعاء ٩٠
أسباب حفظ المال وزيادته ١٠١
١- ذكر الله ١٠٢
٢- الإنفاق في سبيل الله ١٠٤
٣- الزكاة والصدقة ١٠٥
٤- فعل الحسنات ١٠٩
٥- صلة الرحم ١١١
٦- المجاهدة بالمال والنفس ١١٢
٧- المتابعة بين الحج والعمرة ١١٧
٨- العمل بالحلال ١١٩
٩- التبكير في طلب الرزق ١٢٦
١٠- عدم التلهي بالمال والعمل عن العبادات ١٢٦
١١- الشكر لله على النعمة ١٢٩
أسباب خسارة المال وتقليله ١٣٧
١- فعل السيئات ١٣٧
٢- أكل أموال الناس بالباطل ١٤٠
٣- الربـــا ١٤١
٤- الريـــاء ١٤٤

٥- إتلاف أموال الناس ١٤٦
٦- أكل أموال اليتامى ١٤٧
٧- الحرص والبخل ١٤٧
٨- المن والأذى ١٥٢
٩- الشكوى إلى الناس ١٥٣
١٠- إتيان السفهاء الأموال ١٥٤
١١- إضاعة المال ١٥٥
١٢- العمل بالحرام ١٥٧
١٣- التلهي بالمال والعمل عن العبادات ١٦٤
١٤- كفر النعمة ١٦٨
أنت والمال في الآخرة ١٧٩
أنت والمال في الآخرة ـــ ثواب المال وحسناته ١٨٣
المنفقون للمال في سبيل الله ١٨٣
المجاهدون في سبيل الله بالمال ١٨٤
المتصدقون للمال ١٨٦
المؤتون للمال على حبه ١٨٩
الصابرون على البلاء في المال ١٩٠
الذين يقدمون العبادة على المال ١٩١
المنظرون والواضعون للمال ١٩٢
أنت والمال في الآخرة ـــ عقوبات المال وسيئاته ١٩٥
لا يغني المال ولا ينفع في الآخرة ١٩٥

obeikandl.com

المحاربون لله ولدينه بالمال ٢٠١
الممتنعون عن أداء زكاة المال ٢٠٣
المرابون بالمال ٢٠٦
الطغاة والبغاة بالمال ٢٠٧
المتكبرون البطرون بالمال ٢٠٧
المراؤون بالمال ٢٠٩
الغالون للمال ٢١٠
الجامعون للمال ٢١٣
الناسون لله بالمال ٢١٥
الآكلون لأموال اليتامى ظلمًا ٢١٧
الناقضون للعهد لأجل المال ٢١٧
البخلاء بالمال ٢٢٠
فهرس المحتويات ٢٢١

obeikandl.com

كتب المؤلف

١- الصلاة والرياضة والبدن	الطبعة الأولى	المكتب الإسلامي
٢- لماذا صلاة الفجر	الطبعة الأولى	مكتبة دار الحميضي
٣- مجالسنا إلى أين	الطبعة الأولى	مكتبة دار الحميضي
٤- جسمك والتلفزيون	الطبعة الثانية	دار الكتاب والسنة
٥- ولدك والتلفزيون	الطبعة الثانية	دار الكتاب والسنة
٦- دليلك إلى المرأة	الطبعة الثانية	دار الكتاب والسنة
٧- ماذا يحب الله جل جلاله وماذا يبغض	الطبعة الثانية	دار الكتاب والسنة
ماذا يحب الله جل جلاله وماذا يبغض	الطبعة الثالثة	مكتبة العبيكان
٨- التعري الشيطاني	الطبعة الأولى	دار الكتاب والسنة
٩- ماذا يحب النبي محمد ﷺ وماذا يكره	الطبعة الثانية	مكتبة العبيكان
١٠- كيف تكون ناجحًا ومحبوبًا	الطبعة الثانية	مكتبة العبيكان
١١- كيف تكونين ناجحةً ومحبوبةً	الطبعة الثانية	مكتبة العبيكان
١٢- أنت والمال	الطبعة الأولى	مكتبة العبيكان

obeikandl.com

obeikandl.com

العبيكان
Obeikan
Printing & Packaging
Tel: (01) 265 1144